آليات الحِجَاج في القصة الفارسية القصيرة
المجموعة القصصية (آبشوران) لعلي اشرف درويشيان
أنموذجاً

إعداد

د. أماني سيد محمد السيد

مدرس اللغة الفارسية

كلية الآداب – جامعة الفيوم

عدد يونيو ٢٠١٨

مقدمة:

يهدفُ هذا البحث إلى دراسة ووصف إحدى تقنيات التداولية وهي الحِجاج التداولي في اللغة الفارسية، وقد أسس لنظرية "الحِجاج في اللغة" اللغوي الفرنسي **(أزفالد ديكرو O. Ducrot)**، وأساس هذه النظرية أن اللغة تحمل بين طياتها وظيفة حِجاجية، على كل مستوياتها سواء صوتية وصرفية ونحوية وتركيبية ودلالية، وفي المعنى أيضًا. ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذه النظرية إطارًا نظريًا لبحثي: أن نظرية الحِجاج في اللغة بوجه عام نظرية دلالية حديثة تقدم تصورًا جديدًا للمعنى من حيث طبيعته ومجاله، كما أن هذه النظرية تندرج ضمن تيار حديث في الأدبيات اللسانية، وقد اخترتُ "**آليات الحِجاج في اللغة الفارسية**"[١] موضوعًا لهذا البحث؛ لقلة وجود مثل هذه الموضوعات البلاغية في اللغة الفارسية، في الوقت الذي حظت فيه نظرية الحِجاج باهتمام كبير في الأوساط العلمية الغربية والعربية، وسعى البحثُ إلى إبراز بعض الجوانب الحِجاجية، والتأكيد على وجودها بصورة طبيعية في اللغة الفارسية بصفة عامة، وفي (آبشوران) [٢] بصفة خاصة. وقد اعتمد البحثُ المنهج التداولي الاستقرائي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي.

---

١ – لفظة الحِجاج في اللغة الفارسية تأتي كما هي بمعناها وشكل كتابتها في العربية؛ فنقول: حجاج: بكسر الحاء جمع حجة، وحجة: بضم الحاء وفتح الجيم وتشديدها: برهان، دليل. انظر: حسن عميد، فرهنگ فارسي عميد مؤسسهٔ انتشارات امير كبير، تهران ٢٥٣٥، ص: ٤١٨.

٢ – **آبشوران:** مجموعة قصصية تضم اثنتي عشرة قصة قصيرة مترابطة، للكاتب الإيراني: "علي اشرف درويشيان"، ترجمها إلى العربية وقدم لها: د.أحمد موسى، القاهرة: دار روافد للنشر والتوزيع، ط١/٢٠١٦. و"**آبشوران**" تنطق: "**آبشورا**" باللهجة الكرمانشية المحلية وهو اسم واد يعبر من وسط مدينة كرمانشاه الإيرانية، مسقط رأس المؤلف، حيث تدور حوادث قصص هذه المجموعة، بضفتيه أبنية ومساكن.(المترجم ص:٣١)

فالعصر الذي نعيش فيه عصر الحِجاج والجدال والإقناع، خاصةً مع تطور وسائل الإعلام وانتشار الديمقراطية في مجتمعاتنا، كما يعتمد الحِجاج على العقل والمنطق والحوار البنَّاء؛ فهو أداة لطرح الأفكار ومناقشتها بغية إقناع المتلقين، أو المشاركين في عملية التواصل، قد يأتي الحِجاج مباشرًا كما في السياسة، أو غير مباشر معتمدًا على التخييل والترميز الفني كما في الرواية والقصة القصيرة والمسرح؛ وهذا ما سأحاول التركيز عليه من خلال هذا البحث، الذي سيتناول الحديث عن فكرة الحِجاج أو الإقناع في القصة الفارسية القصيرة من خلال مجموعة قصصية تضم اثنتي عشرة قصة قصيرة بعنوان "**آبشوران**" للكاتب الإيراني "**علي اشرف درويشيان**"

يُعدُّ الحِجَاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، إلى جانب نظرية التلفّظ وأفعال الكلام، وهو يرتكز أساسًا على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه، كالإشارات والعبارات والحِجج؛ إذ إنه لا يمكن لأي مخاطب، سواء أكان شاعرًا أم ناثرًا أن يستغني عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى استهواء المتلقي واستمالته، وهذا الأمر لا يكمن فقط في المجال الأدبي؛ إنما نجده أيضا في حياتنا اليومية التي تُبنى كليًّا على الأدلة والحِجج أثناء التواصل، وكان أول ظهور لهذا المصطلح في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو، ثم ظهر في الدراسات المعاصرة عند بيرلمان Perelman في أبحاثه التي سماها الأبحاث الجديدة نظرا لحداثة الأبعاد التي تهتم بها[٣].

٣ – هجيرة حاج هنى، البنية الحجاجية في مقامات الوهراني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر ٢٠١٤/٢٠١٥م، ص:٥.

فالتداولية من التداول، والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه مرسل ومستقبل، متكلم ومستمع، كاتب وقاريء[٤]، والتداولية – من منظور فارسي- (كاربرد شناسي، منظور شناسي، پراگماتيك) Pragmatics هي دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية[٥].

اهتمت التداولية ببحث أشكال الخطاب المختلفة بين المتكلم والمستمع، والسياق والمقام؛ حيث جمعت بين المدارس اللسانية من بنيوية وتأويلية وأفعال الكلام وتحليل الخطاب ونظرية الحِجاج، كما أفادت التداولية من علوم أخرى غير اللغوية مثل الفلسفة وعلم الكلام وعلم النفس وغيرها من العلوم الأخرى[٦].

الحِجاج لغةً Argumentation:

حجج: الحَج: القصد. حجَّ إلينا فلان أي قَدِمَ؛ وحَجَّه يحُجُّه حَجّا: قصده. وحججتُ فلانًا واعتمدتُهُ أي قصدته. ورجلٌ محجوجٌ أي مقصود. وقد حجَّ بنو فلان فلانًا إذا أطالوا الاختلاف إليه، **والحُجَّة:** البرهان، وقيل: **الحُجَّة** ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال

---

٤ – بهاء الدين محمد فريد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط١، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م، ص:١٨.

٥ – جورج يول، كاربرد شناسي زبان، ترجمهٔ: دكتر محمد عموزاده مهدير جي، دكتر: منوچهر توانگر، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشگاها (سمت) تهران، چاپ اول ١٣٨٣، ص:١١، **انظر أيضًا:** بابا شيخ حسيني، هامشي بردانش زبانشناسي، كتابخانه ملي ايران، چاپ اول ١٣٨٣، ص: ٣٣: ٣٩، **وأيضًا:** حسين پاكروان، تحليل منظور شناختي محاوره فارسي، مجلهٔ علوم اجتماعي وانساني دانشگاه شيراز، دورهٔ بيست ويكم، شماره اول، بهار، ص: ٥٧، ٥٨.

٦ – شيرين خيري عبدالنبي، آليات الحجاج التداولي في رسائل الأفغاني السياسية الفارسية، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٣، يناير– مارس ٢٠١٥م، ص: ٩٥.

الأزهري: **الحُجَّة** الوجه الذي يكون به الظَّفرُ عند الخصومة. وهو رجل مِحجاج أي جَدِل.

والتَّحاج: التَّخاصم؛ وجمع **الحُجَّة: حُجَجٌ وحِجاجٌ**.

وحَجَّه يحُجُّه حَجًّا: غلبه على حُجَّته. واحْتَجّ بالشيء: اتخذه حُجَّةً[٧].

الحِجاج اصطلاحًا:

الحِجاج (احتجاج يا برهان گرايي يا دليل) **Argumentation**، من أهم التقنيات التي تهتم بها التداولية[٨]؛ وقد تأثرت البلاغة بالمناهج اللسانية الحديثة التي تنظر إلى اللغة كنسق تتفاعل عناصره في إطار علائقي يرفض دراسة الكلمات في ذاتها وقد انبثق عن هذا البلاغة البرهاتية الجديدة، وهدفها دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدَّم لهم أو تعزز هذا التأييد[٩]. ظهر هذا المنطق مع بيرلمان Perelman في أبحاثه التي سماها الأبحاث الجديدة – كما سبق وذكرت – والتي أطلق عليها أيضًا "البلاغة الجديدة".

والأصل في الكلام هو صفته الخطابية بناء على أنه لا كلام بغير خطاب إذْ حقل الحِجاج هو الخطاب، والأصل في الخطاب هو صفته الحِجاجية، بناء على أنه لا

٧ – ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج٣، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م، ص:٥٢ وما بعدها.

٨ – آليات الحجاج التداولي في رسائل الأفغاني السياسية الفارسية، ص: ٩٨.

٩ – عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد التاسع ٢٠١٣، جامعة بسكرة، الجزائر، ص: ٢٦٨، ٢٦٩.

خطاب بغير حِجاج إذ الحِجاج يوصف بأنّه طبيعة في كل خطاب، والأصل في الحِجاج هو صفته المجازية، بناء على أنّه لا حِجاج بغير مجاز(١٠).

ويقدم "**بيرلمان**" تعريفًا للحجاج يركز فيه على وظيفة الحجاج وهي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع(١١).

يظهر هنا الفائدة من الحِجاج وهي أن تقنع شخصًا بفكرة أو بقضية معينة، واستمالة عقله، والتأثير على فكرِهِ وسلوكِه، استنادًا إلى التفكير والمنطق من جهة، ومهارات الخطاب اللغوية والبلاغية من جهة أخرى.

وبهذا يتخذ الحِجاج مفهومين:

أولا: طريقة تحليل واستدلال، بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك.

ثانيا: عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق logic للتأثير في الآخرين(١٢).

نلحظ أهمية الحِجاج في الخطاب؛ فهو سمةٌ وطابعٌ فيه، ووسيلةٌ أيضًا لتحقيق هدفه، وهناك تعريف آخر للحِجاج بالنظر إليه على أنه: "وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته"(١٣).

---

١٠ – طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص:٢١٣.

١١ – سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص:٢١. وانظر أيضًا: عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ص: ٢٦٩.

١٢ – جميل عبدالمجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٨، ص:١٠٥، ١٠٦.

ويعودُ اهتمام البلاغيين المحدثين ببلاغة الخطاب الحِجاجي إلى إيمانهم بالدور الخطير الذي يؤديه في توجيه الرأي، وبلورة الفكر المعاصر(١٤). فالفصاحةُ هي: ملكةُ جَعْل الآخرين يشاركوننا آراءنا، وطريقة تفكيرنا في شيء ما، وكذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم، وجماع القوى أن نجعلهم يتعاطفون معنا، ويجب أن نصل إلى هذه النتيجة بغرس أفكارنا في أذهانهم بواسطة الكلمات، وذلك بقوةٍ تجعل أفكارهم الخاصة تنصرف عن اتجاهها الأوَّلي؛ لتتُّبع أفكارنا التي ستقودها في مسارها(١٥).

وتعدُّ البلاغة آلية من آليات الحِجاج؛ وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير من طريق الحِجاج بالصور البيانية، والأساليب الجمالية، التي تهدف إلى إقناع المتلقي من طريق إشباع فكره، ومشاعره معا، حتى يتقبل مضمون الخطاب، ومن هنا نستطيع أن نعرِّف الحِجاج البلاغي الإقناعي بأنه: الكشف والإيضاح عن المعنى المقصود بتوظيف الحجة بيانيًا؛ حتى تتمكن من النفس والعقل معا، والهدف ههنا ليس الفهم والإفهام فحسب؛ بل إن الأمر يتعلق بالتأثير والإقناع بالطرح المقدم معًا(١٦).

---

١٣ – يمينة تابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد٢، مايو ٢٠٠٧م، ص:٢٨٤.

١٤ – أ.د.عبدالرحمن رجا الله السلمي، بلاغة الخطاب الحجاجي في النثر الفني (الخطابة في العصر الأموي أنموذجًا)، مجلة الأثر، العدد ٢٩، ديسمبر ٢٠١٧م، ص:٩٢.

١٥ – محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ص:١٣.

١٦ – بلاغة الخطاب الحجاجي في النثر الفني (الخطابة في العصر الأموي أنموذجًا)، ص: ٩٣.

ويتضحُ هنا أهمية الدور الذي يلعبه المُبدع والمتلقي – كل على حده – في التعامل مع النص المكتوب " لأن هذا المكتوب لو نظرنا إليه نظرة متعمقة لوجدناه مؤسسًا حتمًا على خطة حجاجية Plan argumentative تهدف إما إلى الإقناع بطرح معين، أو إلى جذب المتلقين الأكفاء لإثراء النص ومحاورته"[١٧].

صور الاستدلال الحِجاجي:

هذا ويستند الحِجاج إلى مجموعة من الآليات الاستدلالية وأساليب التفسير والبرهنة، مثل: أسلوب التعريف، وأسلوب التمثيل، وأسلوب المقارنة، وأسلوب التقويم والحكم، دون أن ننسى بعض الآليات الحِجاجية الأخرى، مثل: الشرح، والاستقراء، والقياس، والاستدلال، والتعارض، والجدل، والتطابق، والاستثناء، والهدف، والسبب، والإضافة، والنتيجة، واستعمال الفعل المضارع الدال على الحضور، وتمثل الصدق والحقيقة، وتوظيف الظروف الدالة على الحِجاجية، مثل: من الأكيد، وربما، ومن المحتمل، ومن المفترض...، ويقوم الحِجاج كذلك على الجدل المبني على الأطروحة ونقيضها وتركيبها، واستعمال أنواع مختلفة من الأدلة كالأدلة المنطقية، وأدلة الواقع والتجربة، وأدلة الاستشهاد والتضمين والاقتباس، وأدلة المقايسة والمماثلة[١٨].

كما يمكن التأثير على المتلقي من خلال استعمال ضمير المخاطب (تو)، والترغيب والترهيب، وأسلوب النداء (يا – اي)، وأيضًا التعابير الدالة على النصيحة والإرشاد، بالإضافة إلى الصور البلاغية: كالاستعارة، والبديع، والتمثيل، والأساليب الدالة على التحفيز.

---

١٧ – د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان٢٠٠٨، ص: ٦٢.

١٨ – د.جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، www.alukah.net ص٧.

وترتبط القيمة الحِجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتتمته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بتاتًا بالمعلومات التي يتضمنها[١٩].

وتأتي مهمة هذا البحث باستقراء أبرز التقنيات البلاغية التي وردت عند "**علي اشرف درويشيان**"، واستخدمها في مجموعته القصصية "**آبشوران**"، لتحقيق الإقناع للمتلقي؛ ولم يكن الهدف دراسة هذه الروابط والتقنيات دراسة شاملة تبين جوانبها المعجمية والتركيبية والدلالية والتداولية؛ وإنما كان الهدف منحصرًا في إبراز بعض الاستعمالات الحِجاجية لهذه الروابط؛ "فالبلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الإقناع، فتعدها خطابا حِجاجيًا بامتياز"[٢٠].

وهكذا يتبين بأن الحجاج حاضر في جميع الخطابات إما بطريقة مباشرة (الإشهار – الانتخابات – السياسة)، وإما بطريقة غير مباشرة كالفلسفة والأدب والفن، وقد يظهر هذا الحِجاج ماديا عبر الوسائل اللغوية، وقد يكون معنويا عبر الأفكار والمشاعر ووجود سياق حِجاجي معين[٢١].

وبناء على ما سبق، يمكن حصر <u>الخطوات المنهجية</u> التي تستند إليها المقاربة الحِجاجية في التعامل مع النصوص والخطابات كيفما كان نوعها فيما يلي:

١.دراسة الحِجاج في لغته الطبيعية وفي ماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كلي.

٢.ربط الحِجاج بسياقه التواصلي باستحضار أطراف التواصل والموضوع والزمان والمكان والثقافة والتمثلات المشتركة.

---

١٩ – د.أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص: ٢٦.

٢٠ – نظريات الحجاج ص: ٢٦.

٢١ – نظريات الحجاج، ص: ٤٧.

٣.رصد آليات الحِجاج وخطاطاته، وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده، حين طرح الدعوى والدعوى المضادة، ومحاورتها حِجاجيًا في لحظات: التشكيك والتفنيد والتعديل والتصحيح والتأييد والتثبيت.

٤.استجلاء اللوغوس (الموضوع أو الخطاب)، والإيتوس (المتكلم)، والباتوس (المخاطب)[٢٢]؛ ولعل أرسطو هو من أوائل من استعملوا هذه الصيغ الثلاثة: الإيتوس والباتوس واللوغوس[٢٣].

وقبل أن نتطرق إلى الحديث عن آليات الحِجاج في المجموعة القصصية (آبشوران)، نتناول بالتعريف المجموعة القصصية (آبشوران) وكاتبها وعصره وبيئته.

المبحث الأول: المجموعة القصصية (آبشوران):

آبشوران مجموعة قصصية تضم اثنتي عشرة قصة قصيرة مترابطة، كتبها **علي اشرف درويشيان**، الذي وُلد في محافظة كرمانشاه الإيرانية شهر أغسطس من سنة ١٩٤٢م، وترجمها إلى العربية **الأستاذ الدكتور أحمد موسى**، أستاذ اللغة الفارسية والأدب المقارن بكلية الآداب جامعة شعيب الدكالي، تعود **آبشوران** إلى عصر محمد رضا شاه، رصدت هذه المجموعة القصصية الواقع الأليم الذي كانت تعيشه الطبقة المعدمة الفقيرة في هذا العصر؛ مما أدى **بعلي اشرف درويشيان** إلى قضاء عدة سنوات خلف القضبان؛ ثمنًا لحديثه عن هذه الطبقة الفقيرة في قصصه، وثمنًا لتعرضه للأمور السياسية في بلاده.

---

٢٢ – نظريات الحجاج ص:٦١.

٢٣ – د.عبدالنبي ذاكر، الحجاج: مفهومه ومجالاته، مجلة عالم الفكر، العدد٢، المجلد ٤٠ أكتوبر – ديسمبر ٢٠١١، الكويت، ص: ١٢.

من حيث القصة والشخصيات والحوار؛ فالقصة تدور أحداثها في فلك واحد هو حارة **آبشوران**، وبالنسبة للشخصيات تدور جميع أحداث القصص حول ثلاثة أطفال صغار فقراء معدمين، يمثلون شخصيات محورية في جميع القصص؛ وعن الحوار يقصد به الطريقة التي تمثلت بها الأحداث التي قام بروايتها الراوي البطل المتمثل في شخصية الابن الأكبر **(اشرف)**.

المبحث الثاني: الكاتب وعصره وبيئته:

وُلد علي اشرف درويشيان في محافظة كرمانشاه الإيرانية شهر أغسطس من سنة ١٩٤٢م، كان والده "اوسا سيف الله" يمتهن حرفة الحدادة، وكانت جدته امرأة مجرّبة وعارفة بالدنيا، لها مهارة عجيبة في سرد الحكايات والقصص الفلكلورية، وقد أورد درويشيان الكثير من حكاياتها في كتابه "الحكايات والأمثال الكردية"، ولج إلى سلك التعليم سنة ١٩٥٩م، وفي عام ١٩٦٧م التحق بجامعة طهران ودرس الأدب الفارسي، تزامنت مرحلة طفولته وشبابه مع سطوع نجم الحركة الوطنية من أجل تأميم صناعة النفط واتساع رقعة احتجاجات فئات عريضة من الشعب الإيراني ضد أذناب الاستعمار الأجنبي وعملائه بالداخل والتي استمرت حتى اندلاع انقلاب ١٩ أغسطس من سنة ١٩٥٣م، ظهرت انعكاسات هذه المرحلة الصعبة جليَّة في أعماله القصصية وفي سيرته الذاتية من أربعة مجلدات "سال هاي ابري" (السنوات الغائمة)، واتسمت مرحلة الطفولة والشباب بوجود صعوبات جمّة، وكانت حياته في هذا المقطع الزمني مليئة بالبؤس، تطغى عليها مظاهر الفقر وشظف العيش، وانعكست مصاعب الحياة في هذه المرحلة بشكل خاص، في مجموعته القصصية التي بين أيدينا "آبشوران"[٢٤].

٢٤ – آبشوران، النص المترجم، ترجمة د.أحمد موسى، ص: ٥، ٦.

من ضمن أعماله القصصية "از اين ولايت"، نشرت في مجلة "فردوسي" عام ١٩٧٣م، وفي عام ١٩٧٥م نشر علي اشرف درويشيان "آبشوران"؛ ثم أصدر مجموعته القصصية "فصل نان" عام ١٩٧٩م، وأصدر مجموعة قصصية أخرى عام ١٩٨٠م تحمل عنوان "همراه آهنگهاي بابام"، وفي سنة ١٩٨١م صدر له مختارات قصصية والقصة الطويلة "سلول ١٨"، وخلال هذه السنوات أيضا كتب درويشيان قصصا قصيرة للشبان نشر أكثرها خلال السنوات الثلاثة الأولى من قيام الثورة الإيرانية، من ذلك "رنگينه"، "كي بر مي گردي داداش جان"، روزنامه ي ديواري مدرسه ي ما"، "آتش در كتابخانه محله ما"، "گل طلا وكلاش قرمز"، وفضلا عن انشغاله بالكتابة القصصية، اهتم درويشيان بالبحث والتأليف في الثقافة العامة[٢٥].

المبحث الثالث: آليات الحِجاج في (آبشوران):

إن النص الأدبي إضافة إلى ما يقوم به من تمثيل للعالم ونقل متخيله المرجعي والإحالي فإنه يحمل أيضًا تبادلات لغوية وتلفظية ذات طبيعة حِجاجية يمكن أن توجّه توجيهًا حِجاجيًا[٢٦]، وقد أشار **دوكرو** إلى أنواع مختلفة من الحِجاج؛ كحِجاج التناقض وحِجاج التعارض وحِجاج المفارقة وحِجاج النتيجة وحِجاج الاستعارة[٢٧]، ومن خلال هذا البحث سأحاول رصد أهم أنواع الحِجاج وآلياته التي وردت وارتكز عليها **(علي اشرف درويشيان)** في قصصه.

أولا: حِجاج السبب:

---

٢٥ – آبشوران، النص المترجم، ص:١٥، ١٦.

٢٦ – جميل حمداوي، آليات القصة القصيرة جدًا عند المبدعة السعودية شيمة الشمري، مكتبة المثقف، ٢٠١٥، ص: ١٧.

٢٧ – السابق والصفحة نفسها.

يظهر هذا النوع من الحِجاج جليٍّ في النصوص القائمة على الترابط السببي والمنطقي، وغالبًا ما تقوم النصوص السردية من قصة ورواية على هذا النوع من الترابط في عرض أحداثها فنجد نوعين منهما، إما ترابط سببي وإما زمني[٢٨]، وفي **(آبشوران)** نلاحظ أن أحداث القصص تأتي بمجموعة من الأسباب أو الحِجج أدت إلى نتائج معينة ساهمت في إثراء هذه القصص؛ ففي قصة **(خانهٔ ما) منزلنا**، يحضر حِجاج السبب في قول الكاتب:

اوايل بهار يا اواخر پاييز كه آسمان را ابر سياهي مي پوشاند، بابام از ميان اتاق مي ناليد كه:

- **خدا يا غضبت را از ما دور كن.**

ولي خدا به حرف بابام گوش نمي كرد. سيل مي آمد. خشمگين مي شد. مي شست ومي رفت. كف به لب مي آورد. پل هاي چوبي را مي برد. زورش به خانه هاي بالاي شهر كه از سنگ وآجر ساخته شده بودند، نمي رسيد. اما به ما كه مي رسيد، تمام دق دلش را خالي مي كرد[٢٩].

ما ترجمته:

في أول الربيع أو آخر الخريف حين كانت السماء تُلبّدها غيوم دكناء، كان أبي يدعو الله ويناجيه من داخل الغرفة:

- **اللهم أبعد عنّا مقتك وغضبك.**

بيد أن الله ما إن كان يسمع كلام أبي حتى تفتح السماء أبوابها بسيل منهمر. يغتاظ والدي، يغتسل ويذهب. يرغي ويزبد ثم يحمل الجسور الخشبية. لم يكن

---

٢٨ – السابق ص:٢٣.

٢٩ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٥.

بمقدوره الحصول على منازل كتلك المبنية بالحجر والآجر في أعالي المدينة. لكنه كان يقدر علينا نحن، فيصبّ علينا جام غضبه(٣٠).

سَرَدَ لنا الكاتب في هذه القصة مجموعة من الأسباب جعلت من الأب شخص غاضب، وكان يتعامل مع أبنائه بطريقة قاسية، فجاءت الحِجج متسلسلة قادت الأب إلى النتيجة من خلال الرابط (الفاء):

- **كان أبي يدعو الله ويناجيه من داخل الغرفة**
- **اللهم أبعد عنّا مقتك وغضبك**
- **بيد أن الله ما إن كان يسمع كلام أبي حتى تفتح السماء أبوابها بسيل منهمر**
- **يغتاظ والدي**
- **لم يكن بمقدوره الحصول على منازل كتلك المبنية بالحجر والآجر في أعالي المدينة**
- **لكنه كان يقدر علينا نحن**
- **فيصبّ علينا جام غضبه.**

فدعوات الأب التي كان يظن أنها غير مستجابة، وفقره وعدم قدرته على شراء منزل مبني بالحجر والآجر أعلى المدينة، كي يحميهم من الأمطار الغزيرة، كل هذه الأسباب أدت إلى نتيجة معينة، حالة الغضب المستمر التي كان يعيشها الأب، حتى أنه لم يكن بوسعه فعل أي شيء غير أنه يصبّ كل غضبه على أطفاله الصغار.

٣٠ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٣١.

وفي قصة **(بيماري) المرض**، سَرَدَ الكاتب سببًا معينًا منع الأم المرضع – والتي من المفترض أنها مصدر الغذاء الوحيد لابنتها الرضيعة– ، من إرضاع هذه الطفلة المسكينة:

عذرا خواهر تازه به دنيا آمدهٔ ماگريه كرد وننه اوراجلو پستانش گرفت.

بي بي گفت: به بچه شيرنده آدم تب دار خوب نيس.

اي بي زبان، از گرسنگي مي ميري. پس تو چه مي خوري؟(٣١).

ما ترجمته:

ارتفع صوت بكاء عذرا، أختنا حديثة الولادة، فأخذتها أمي بالقرب من ثديها .

فصاحت عليها الجدة:

- **لا ترضعي الطفلة، لبن المحموم ليس جيدا.**
- **نظرت أمي إلى عذرا نظرة عطف، وقالت:**
- **يا بكماء! ستموتين جوعا، ماذا ستأكلين إذا؟**(٣٢).

جاءت الأحداث متسلسلةً مبينةً لنا سبب نهي الجدة الأم المريضة بالحمى عن إرضاع الطفلة الصغيرة؛ لأن لبن المحموم ليس جيدًا **(به بچه شيرنده آدم تب دار خوب نيس)**؛ فهي بخبرتها بهذه الأمور الحياتية تعلم جيدًا أن لبن المحموم من الممكن أن يسبب مشاكل عديدة لطفلة رضيعة.

موضع آخر ورد فيه حِجاج السبب في قصة **(باغچهٔ كوچك) أو الحديقة الصغيرة:**

---

٣١ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٦٨، ٦٩.

٣٢ – آبشوران، النص المترجم، ص: ١١٣.

جرأت نداشتيم توي حياط تندراه برويم يا بلند حرف بزنيم. اما صداي بازي وفريادهاي شادي بچه هاي همسايه هاي از پشت ديوار كهنهٔ كاروانسرا به گوشمان مي رسيد ودلمان براي بازي پرپر مي زد(٣٣).

ما ترجمته:

لم نكن نجرؤ على السير بسرعة في الفناء أو التحدث بصوت عال؛ لكن أصوات ابتهاج أطفال الجيران ولعبهم كانت تصل إلى آذاننا من وراء جدار الخان القديم، فتشتاق قلوبنا للعب وتطرب(٣٤).

في الفقرة السابقة يتضح اشتياق قلوب الأطفال الصغار للعب والطرب المحرومين منهما؛ بسبب خوفهم الشديد من غضب الأب والأم في أحيانٍ كثيرة؛ فقد كانوا لا يجرؤن على السير بسرعة في الفناء ولا حتى التحدث بصوت عالٍ؛ مما يدل على مدى الرعب والخوف الذي كانوا يعيشون فيه، فمن الواضح أنهم كانوا لا يعيشون طفولتهم، ومما كان يزيد حزنهم أيضًا وكان سببًا في زيادة اشتياقهم للعب والمرح؛ أنهم كانوا يسمعون صوت ابتهاج أطفال الجيران ولعبهم، فكانت الغيرة تتسلل إلى قلوب هؤلاء الأطفال الصغار بسبب حرمانهم من اللعب والمرح.

ثانيا: حِجاج النتيجة:

يُستنتج حِجاج النتيجة من خلال السياق اللغوي؛ فهو مضمر ومعنوي، ويكون خاليًا من الروابط والعوامل التي قد تعيننا في استنباطه، ويتم استكشافه عبر تحليل الملفوظات اللسانية وتأويلها ضمن سياقها التلفظي الداخلي أو الخارجي(٣٥)؛ ففي

٣٣ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٣٣.

٣٤ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٦٨.

٣٥ – آليات القصة القصيرة جدًا عند المبدعة السعودية شيمة الشمري، ص: ٢٤.

قصة **(باغچهٔ كوچك) أو الحديقة الصغيرة**، سرد الكاتب سببًا أدى إلى نتائج كثيرة، فنجده يقول:

بابا بيكار بود. كرايهٔ چندماه را نداده بود. شب ها تا دير وقت توي كوچه ها پرسه مي زد، تاسرايدار بخوابد. آنوقت مثل آفتابه دزدها آهسته از لاي در مي سريد واز پله ها بالا مي آمد. جواب سلاممان را نمي داد. هيچ نمي خورد. مي خوابيد وصبح كه بلند مي شديم، او را نمي ديديم(٣٦).

ما ترجمته:

كان أبي عاطلاً عن العمل. لم يسدد إيجار البيت لشهور عدة. يظل متسكعًا في الزقاق إلى ساعات متأخرة من الليل، حتى ينام الحارس. حينها يتسلل بحذر من دفّة الباب مثل لصوص الكوز(٣٧)**، يصعد السلالم، لا يرد على تحيتنا، ولا يأكل شيئًا. ينام. وحين نستيقظ صباحًا لا نعثر له على أثر**(٣٨).

ترتب على عدم عمل الأب نتائج سلبية كثيرة منها:

- أن الأب لم يسدد إيجار البيت لشهور عدة.
- منها أيضا أنه كان يظل متسكعًا في الزقاق إلى ساعات متأخرة من الليل.
- وبمجرد أن ينام الحارس يتسلل إلى البيت كاللصوص.
- كان يتعامل بعبوس مع زوجته وأولاده، لا يرد التحية، لا يأكل، ينام.
- وفي الصباح التالي لا يجدون له أى أثر.

---

٣٦ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٣٤.

٣٧ – كناية عن لصوص الأشياء التافهة.

٣٨ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٦٩.

فكل هذه النتائج السلبية سببها أن الأب كان عاطلاً عن العمل، وتُحيلنا النتائج التي حدثت جراء هذا السبب إلى حديث النبي – صلى الله عليه وسلم– (كلكم راعٍ وكلكم مسؤلٌ عن رعيته)؛ فربُّ الأسرة من أبسط واجباته تجاه أسرته هو الإنفاق ومحاولة توفير حياة كريمة شريفة لزوجته وأبنائه؛ ولكن هذا الأب استسلم للظروف السيئة المحيطة به وتكاسل عن أداء واجباته تجاه أسرته، بأن كان عاطلاً عن العمل وترك زوجته وأولاده يواجهون مصيرهم ويتعاملون مع الحارس الذي كان يطلب إيجار البيت؛ بالإضافة إلى معاناة هذه الأسرة في الحصول على أبسط حقوقها في الحياة من مأكل وملبس ودواء وتعليم.

وفي موضع آخر وقصة أخرى هي: **(ننه جان چه شده؟)** أو **أمي العزيزة ما الأمر؟** تظهر المعاناة التي تعانيها هذه الأسرة من عدم استطاعة هذا الأب توفير تكاليف العيش والدواء ومصاريف التعليم لأولاده، جاء على لسان راوي القصص (طفل صغير يسمى أشرف) وترتيبه أكبر أخوته، فهم ثلاثة أخوة أشقاء (اشرف واكبر واصغر)، **قائلاً:**

جيغ هاي دلخراش اصغر هميشه در گوشم خواهد بود. اين جيغ ها تا ابد مرا بيدار نـگـه خواهد داشت ومرا برضد آنكه هميشه خرجيش آماده است، آنكه شكمش مثل زالوپر است وكاري نمي كند كه همه خرجي داشته باشند، خواهد شوراند. برضد آنكه گوشش كر است وجيغ هاي اصغر را نمي شنود، ناله هاي ننه را نمي شنود. وبرضد آنكه نفهميد وندانست ونخواست بداند كه چرا هميشه زير چشم ننه ام از درد كبود بود، هميشه گيسويش شانه نزده وآشفته وپر درد وهميشه گرسنه بود تا مانيم سير باشيم[٣٩].

٣٩ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٥٣، ٥٤.

ما ترجمته:

لن أنسى أبدًا صراخ أصغر المفجع. ستبقيني تلك الصيحات مستيقظًا إلى الأبد، وستجعلني أثور ضد مَنْ مصروفه جاهز دائمًا، وبطنه ممتليء مثل العلق، ولا يقوم بأي عمل لتوفير المصروف للجميع، ضد من أذنه صمّاء، لا يسمع صراخ أصغر ولا أنين أمي، ضد من لم يفهم ولم يعلم ولا يريد أن يعلم لماذا أسفل عين والدتي أزرق على الدوام، لماذا شعرها مجعّد وغير ممشوط، لماذا هي مضطربة ومتألمة وجائعة، حتى تبقى بطوننا نحن ممتلئة(٤٠).

ما ورد في هذه الفقرة كان استكمالا لحال الفقر التي تعيشها هذه الأسرة المكونة من خمسة أفراد؛ فصورة الطفل الأصغر (اصغر) وهو يبكي من الجوع ومن قلة المصروف ستبقى عالقة إلى الأبد في ذهن الابن الأكبر (اشرف)، كوّنت الحال التي كانت تعيشها هذه الأسرة ثورة داخل هذا الابن ضد الأب الذي لا يقوم بأي عمل أو مجهود لتوفير حياة كريمة لأسرته، ضد الأب الذي يملأ بطنه بالطعام دون أي مجهود معتمدًا على الأم المسكينة التي تتعب كثيرًا من أجل توفير لقمة العيش لزوجها وأبنائها، وصف الابن المسكين هذا الأب باللامبالاة؛ فهو لا يفهم ولا يعلم ولا يريد أن يعلم لماذا أسفل عين والدته أزرق دائمًا، لماذا شَعْرَها مُجعّد وغير ممشوط، لماذا هي مضطربة دائمًا ومتألمة وجائعة، حتى تملأ بطون أولادها الجائعين، كل هذه تساؤلات داخل عقل هذا الابن المسكين سببها رؤيته لأبيه عاطلا عن العمل، ولا يقوم بدوره الطبيعي تجاه أسرته، يوجه الابن هذه الأسئلة إلى الأب داخل عقله، دون أن يبوح له بها، ولا يجد جوابًا يريحه من ألم معاناته.

٤٠ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٩٥.

وفي قصة **(آب پاش) أو المِرَشَّة**، ذكر الكاتب أيضًا ما سببته بطالة الأب من عواقب وخيمة على أسرته المسكينة؛ فقد تركهم وحدهم دون رعاية وسافر ليعمل مُهَرّبًا:

ما تنها بوديم. بابا رفته بود سفر. شده بود قاچاقچي. بابام كه در عمرش ترياك نكشيده، عرق نخورده بود وسيگار را پس از سي سال ترك كرده بود، از بيكاري شده بود قاچاقچي. هر وقت خانه بود من وننه هم كمكش مي كرديم(٤١).

ما ترجمته:

كنا وحدنا. سافر أبي وصار مُهَرّبًا. بابا الذي لم يتناول في حياته الأفيون أبدًا، ولم يشرب الكحول قط، بابا الذي أقلع عن التدخين بعد ثلاثين سنة، بات مُهَرّبًا بسبب البطالة(٤٢).

توضح الفقرة السابقة من قصة **(آب پاش) أو المِرَشَّة**، نتيجة أخرى تسببت فيها بطالة الأب وعدم اكتراثه بتوفير عمل يوفر من خلاله نفقات أسرته المسكينة؛ فأدت به البطالة إلى الهروب وترك أسرته والعمل مُهَرّبًا، بعد إقلاعه عن التدخين تحوّل إلى مهرب بسبب البطالة، على الرغم من مساعدة زوجته وابنه له في مصاريف البيت.

ثالثا: حِجاج النفي:

ورد هذا النوع من الحِجاج في المجموعة القصصية **(آبشوران)**، ويعتمد هذا النوع من الحِجاج على مجموعة من روابط النفي؛ مثل: لا، ليس، لم، لن...وهكذا، ففي

٤١ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٨٦.

٤٢ – آبشوران، النص المترجم، ص: ١٣٦.

قصة **(خانهء ما)** أو **بيتنا**، يحضُر حِجاج النفي في قول الكاتب على لسان **(اشرف)** الابن الأكبر:

آهسته مي رفتيم واز خانه، نان مي دزديديم ومي گذاشتيم ليفه شلوارمان تا ننه غافلگيرمان نكند. وقتي كه از اتاق بيرون مي آمديم، دستهامان را آزادانه تكان مي داديم كه يعني چيزي نبرده ايم. ولي خودمان را تكان نمي داديم كه نبادانان بيفتد(٤٣)

ما ترجمته:

كنا نذهب إلى البيت بهدوء، ونسرق الخبز ونضعه في ثنية حزام السروال كي لا تباغتنا الوالدة. وعند الخروج، نلوّح بأيدينا في الهواء بكل حرية كأننا لم نأخذ شيئًا، غير أننا ما كنا نحرّك أجسادنا مخافة أن يسقط الخبز(٤٤).

نرى براءة الأطفال تسيطر على هذا المشهد؛ فالأطفال جائعون، فكان رد فعلهم طبيعي تجاه ما يشعرون به من حرمان؛ فقد كانوا يتسللون بهدوء إلى البيت ويسرقون الخبز ويخبؤنه في ثنايا أحزمة سراويلهم؛ حتى لا تراهم الأم وتوسعهم ضربًا، وعند خروجهم من البيت بعد سرقة الخبز كانوا يلوحون بأيديهم في الهواء كأنهم لم يأخذوا شيئًا **(چيزي نبرده ايم)**، كما أنهم كانوا لا يحركون أجسادهم خشية أن يسقط الخبز من ثنايا سراويلهم **(ولي خودمان را تكان نمي داديم كه نبادانان بيفتد)**، حضر هنا حِجاج النفي من قِبل هؤلاء الأطفال؛ ليؤكد على الحياة القاسية التي كانوا يعيشونها، والطفولة المعذبة.

---

٤٣ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٧.

٤٤ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٣٤.

ويحضر أيضًا حِجاج النفي بقوة من قِبل الأم والأطفال في قصة **(دو ماهي در نقلدان)** أو **سمكتان في وعاء مكسرات:**

بابام خرخر مي كرد. گرسنه ام بود. اما ننه من واكبر را قسم داده بود كه دست به نان نزنيم. ننه باالتماس گفته بود:

- **به پير به پيغمبر، پول ندارم دوباره نان بخرم.**

بعد گفته بود:

- **بـگين به امام رضا نان نمي خوريم!**

ماهم ايستاده بوديم كنار ديـگ نان وباهم گفته بوديم:

- **به امام رضا، به جان ننه، نان نمي خوريم[٤٥].**

ما ترجمته:

كان أبي يشخر، فيما كنت أنا أتضور جوعًا، بيد أن أمي أقسمت علينا، أنا وأكبر، ألا نقترب من الخبز. فقالت متوسلة:

- **بحق الشيخ، بحق النبي، لا أملك نقودًا، كي أشتري خبزًا آخر.**

ثم أردفت:

- **قولا: قسمًا بالإمام الرضا[٤٦] لن نأكل الخبز!**

فانتصبنا واقفين بالقرب من قدر الخبز ورددنا بصوت واحد:

- **قسمًا بالإمام الرضا، وبروح أمنا، لن نأكل الخبز[٤٧].**

---

٤٥ – آبشوران، متن فارسي، ص: ١٤.

٤٦ – هو علي بن موسى الرضا، حفيد جعفر الصادق، وهو الإمام الثامن من الأئمة الإثنى عشر عند الشيعة. يوجد مرقده بمدينة مشهد في إيران.

٤٧ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٤٢.

صوَّر الكاتب في هذه الفقرة معاناة هذه الأم التي تتعب وتشقى من أجل توفير الخبز الحاف، ومعاناة هؤلاء الأطفال الجوعى أيضًا؛ فنراها تُقسم على أطفالها ألا يقتربون من الخبز **(اما ننه من واكبر را قسم داده بود كه دست به نان نزنيم)**؛ لأنها لا تملكون النقود التي تشتري بها خبزًا آخر، وطلبت منهم القسم على ذلك **(بـگين به امام رضا نان نمي خوريم)**، وأقسم الأطفال ببراءة شديدة على ذلك طاعةً وحبًا لأمهم المسكينة، التي تتعب وتشقى؛ بينما الأب نائمًا يُشخر.

وجاء حِجاج النفي في قصة **(ماهي ها وغازها)** أو **السمكتان والأوزتان**؛ ليؤكد على حال الشقاء التي كان يعيشها هؤلاء الأطفال في حياتهم كلها، حتى في اللعب ومحاولة إسعاد أنفسهم بأقل الأشياء، كانوا يقابلون من الأشخاص من يُعكّر عليهم صفو الاستمتاع بأوقاتهم:

ماهي جايش تنـگ بود وكج شده بود. عباس هراسناك بود. نفس نفس مي زد. اكبر گفت:

- **توبه، توبه، اي خدا جاني نجاتمان بده!**

عباس باوحشت گفت:

- **چه غلطي كردم. آخه ماهي براي چيزم بود، ها؟!**

نفس هايمان را در سينه حبس كرديم، دايه آمد توي اندروني دو تا غاز هم پشت سرش بودند. نـگاهي انداخت به اطراف، بعد رو كرد به در كناراب وگفت:

- **كي اونجاس. ها! كي اونجاس بيابيرون دفر شمال. نسل ماهي ها را در آوردي. بس نيس؟**

عباس پـچ پـچ كرد:

- **بزنيم بيرزن. بزنيم بيرون. گفتم:**

- نه مارا نديده. دروغكي ميگه.

عباس گفت:

- نه، بايد فرار كنيم تانيامده بايد فرار كنيم. گفتم:

- ساكت او نمي دانه كي اين جاس. همينطور الكي ميگه[٤٨].

ما ترجمته:

كان مكان السمكة ضيقًا فمالت. وكان عباس مرعوبًا يتنفس بسرعة. فيما قال أكبر:

- التوبة، التوبة، أنقذنا يا إلهي!

قال عباس فزعًا:

- يا للحماقة التي ارتكبتها، هل كان ينقصني سمكة، ها؟!

حبسنا أنفاسنا في صدورنا. فدخل الخال إلى الفناء وخلفه الإوزتان. ألقى نظرة في الأنحاء، ثم أشاح بوجهه ناحية المرحاض وصاح:

- من هناك، ها؟! أخرج من هناك يا عديم الحياء. قضيت على سلالة الأسماك. ألا يكفي هذا؟

وشوش عباس:

- هيا لنخرج، هيا لنخرج. قلت:

- كلا، إنه لم يلمحنا، إنه يكذب.

قال عباس:

- لا، يجب أن نهرب قبل أن يصل، يجب أن نهرب. فقلت له

- اصمت، هو لا يعرف من هنا. إنه يفتري[٤٩].

---

٤٨ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٢٩، ٣٠.

في الفقرة السابقة ظهرت شخصيات أخرى غير الإخوة الثلاثة؛ فكان هناك الخال سيروس الذي كان يحرس الساحة الخارجية للحسينية المحاذية لضفة **آشورا**، وهذه الساحة كان بها حوضًا للسمك يحرسه هذا الخال، وعباس الذي كان صديقًا لهؤلاء الأطفال يلعب معهم وكان يسكن في الزقاق الذي يسكن فيه هؤلاء الأطفال، وعند ذهاب هؤلاء الأطفال لاصطياد السمك، يفاجئهم الخال بالدخول للفناء والصراخ فيهم مستخدمًا أسلوب الاستفهام الاستنكاري **(نسل ماهي ها را در آوردي. بس نيس؟) قضيت على سلالة الأسماك. ألا يكفي هذا؟**

ويُظهر عباس خوفه الشديد من بطش الخال، ويريد الخروج من المكان الذي اختبأ فيه؛ ليهرب، ويرفض أشرف بشدة مؤكدًا له أنه لم يراهم، أنه يكذب **(نه مارا نديده دروغكي ميگه)**، ويرفض عباس البقاء بالرغم من طمأنة أشرف له، قائلا: **(نه، بايد فرار كنيم تانيامده بايد فرار كنيم)**، ويؤكد أشرف مرة أخرى عليه بضرورة البقاء مكانه؛ فهو لا يعرف من هنا **(او نمي دانه كي اين جاس. همينطور الكي ميگه)**، استمر الحوار بين هؤلاء الأطفال، استخدم كل منهم أسلوب النفي ليؤكد على صدق حدسه من أن الخال سيروس رآهم أم لا؛ فجاءت أدوات النفي (نه – النون) بمثابة أدوات حِجاج استخدم عباس حِجاج النفي لإثبات كلامه؛ بينما استخدم أشرف حِجاج النفي لنفي كلام عباس، إذن قامت أدوات النفي بدور مزدوج.

ظهر حِجاج النفي جليًّا أيضًا في رفض الأم سفر الأب وتَرْكِها تتحمل المسؤلية وحدها؛ ففي قصة **(باغچهٔ كوچك)** أو **الحديقة الصغيرة:**

ننه به سر زانو ودر كون شلوارمان وصله مي انداخت وآوار مي خواند:

---

٤٩ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٦٢، ٦٣.

- **بارمكه[٥٠]، بارمكه. اگـه باراكيد، ري وشارمكه[٥١].**

ما ترجمته:

كانت أمي منهمكة في ترقيع سراويلنا بخِرق في الركبة والمقعد وهي تشدو:

- **لا تسافر، لا تسافر، وإذا فعلت فلا تولّ وجهك صوب المدينة[٥٢]...**

صور الكاتب كأن الأم اتخذت من هذه الجملة **(بارمكه) لا تسافر**، ترنيمة تشدو بها لزوجها الذي أراد أن يسافر ويتركها وحيدة تواجه مصيرها المظلم مع الأبناء الثلاثة، وتكرارها مرتين يوحي برغبة الأم في التأكيد على زوجها بألا يتركها ويسافر، وخوفها الشديد المضمر من نتائج هذا الفعل، واستخدمت أسلوب النهي مرة أخرى للتحذير **(اگـه باراكيد، ري وشارمكه)** وإذا فَعَلتْ فلا تولّ وجهك صوب المدينة، تحذره الأم مستخدمةً أسلوب النهي بأنه لو فعل فلا يرجع إلى المدينة مرة أخرى، يبقى مسافرًا وانتهى الأمر؛ فأدوات النفي والنهي التي جاءت في الفقرة السابقة كانت بمثابة روابط وأدوات حِجاجية للجمل.

رابعا: حِجاج المفارقة:

ينبني حِجاج المفارقة على تناقض القضايا المنطقية إيجابًا وسلبًا[٥٣]، وهي معطى لغوي تتحكم فيه التضادات الثنائية، كما أنها تقانة قصصية لا غاية لها سوى الخروج عن السرد المباشر، وهذا الخروج يعمل على:

- إثارة المتلقي وتشويقه.

---

٥٠ – سفر مكن، سفر مكن. اگر مي كني روبه شهر مكن.

٥١ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٣٥.

٥٢ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٧١.

٥٣ – وهيبة محمد سيروكان، حِجاجية القصة القصيرة جدا "المقعد الحجري" لـ علاوة كوسة نموذجًا، بحث منشور في مجلة فصول، المجلد ١/٢٦، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧م، ص: ٣٨٧.

- تورط المتلقي في اكتشاف قول شيء، وهي تقصد غيره.
- الإضحاك الذي يتولد عن التوتر الحاد وليس عن الكوميديا[٥٤].

يحضر حِجاج المفارقة في قصة **(ماهي ها وغازها)** أو **السمكتان والإوزتان:**

ياد ماههاي محرم افتاده بودم كه مي آمديم آنجا وداخل سينه زنها وزنجير زنها چلو وپلو مي خورديم وبر سر قلمه هاي استخوان هاي پر مغز دعوا مي كرديم. لات هاي در طويله وسر تپه هم مي آمدند. قاشق ها را مي دزديدند وبعد از خوردن، با چاقو فرش ها را از زير آهسته پاره ميكردند. آن شلوغي، آن سرو صداها! حالا امام ها تنها مانده بودند[٥٥].

ما ترجمته:

تذكّرت شهر محرم حين كنا نأتي إلى هناك، ونضرب على صدورنا ونجلد بالسلاسل أجسادنا، ثم نأكل الأرز ونتشاجر بسبب عظام اللحم المحشوة بالمخ. فكان المتشردون يغيرون علينا من الاصطبل ومن أعلى الهضبة ويسرقون الملاعق، وبعد الأكل يمزقون السجاد بالسكاكين. كل تلك الضوضاء وكل ذاك الشغب! والآن، بقي الآئمة وحيدين[٥٦].

يظهر حِجاج المفارقة من خلال الأفعال المتناقضة التي وردت في الفقرة السابقة؛ فالجملة الفعلية الأولى:

---

٥٤ – جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوي، دمشق، ٢٠١٠م، ص: ١٥٣ – ١٥٤.

٥٥ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٢٧.

٥٦ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٥٩، ٦٠.

- **(ياد ماههاي محرم افتاده بودم كه مي آمديم آنجا وداخل سينه زنها وزنجير زن ها چلو)** تذكّرتُ شهر محرم حين كنا نأتي إلى هناك، ونضرب على صدورنا ونجلد بالسلاسل أجسادنا.
- ويظهر التناقض والمفارقة في الجملة الفعلية التي تليها: **(وپلو مي خورديم وبر سر قلمه هاي استخوان هاي پر مغز دعوا مي كرديم)** ثم نأكل الأرز ونتشاجر بسبب عظام اللحم المحشوة بالمخ.
- واستكمالا للمفارقة والتناقض تأتي الجملة الثالثة: **(لات هاي در طويله وسر تپه هم مي آمدند. قاشق ها را مي دزديدند وبعد از خوردن، با چاقو فرش ها را از زير آهسته پاره ميكردند)** فكان المتشردون يغيرون علينا من الاصطبل ومن أعلى الهضبة ويسرقون الملاعق، وبعد الأكل يمزقون السجاد بالسكاكين.
- ثم تأتي علامة التعجب مع الجملة الرابعة لتلعب دورًا حِجاجيًا في إبراز شدة التناقض وحدّة الموقف: **(آن شلوغي، آن سرو صداها!)** كل تلك الضوضاء وكل ذاك الشغب؛ ففي بداية الفقرة يسرد الراوي ذكرياته مع شهر محرم، ومظاهر العبادة التي كانوا يؤدونها من ضربٍ على الصدور وجلدٍ بالسلاسل، وبعد الانتهاء من تأدية مناسك العبادة يأكلون ويتشاجرون على الطعام، ليس هذا فحسب؛ بل إن المتشردين يأتون من مكان آخر ويشاركونهم هذا الطعام ويقومون بتمزيق السجاد بالسكاكين، أيعقل أن تحدث كل هذه الضوضاء في دور العبادة؟! فجاءت الجملة الأخيرة وعلامة التعجب لتبين التناقض والمفارقة في الأفعال، وتعكس حال الاندهاش الذي سيشعر به المتلقي أو القارىء حال قراءته لمثل هذه الفقرة، واستكمالا

للتناقض والمفارقة يبقى الأئمة في النهاية وحدهم في دور العبادة: **(حالا امام ها تنها مانده بودند)** بقي الآئمة وحيدين، وكأن الكاتب أراد أن يصور أن دور العبادة تمتليء بمثل هؤلاء الناس، وما إن يفرغون من طعامهم يتركونها خاوية على عروشها إلا من الأئمة.

يحضر حِجاج المفارقة أيضًا في قصة **(آب پاش)** أو **المِرَشَّة**، في قول الكاتب:

اين ننه چقدر دلش مي خواست كه ما درس بخوانيم! اما بابا هر روز قبل از رفتن به مدرسه گردمان را مي گرفت كه:

- **اين مدرسه رفتن شما آخرش چه مي شه؟! اين درس خواندن مي شه يك سير خرما كه با نان بخورين؟! ها! كارياد بگيرين، كار. درس بي عمل چه فايده داره آخه؟**(٥٧).

ما ترجمته:

كم كانت هذه الأم تحبّ أن ندرس! لكن أبي كان يحاصرنا كل يوم قبل الذهاب إلى المدرسة قائلاً:

- **ما عاقبة ذهابكم إلى المدرسة؟! هل دراستكم تساوي كيلوغرامًا من التمر تأكلونه مع الخبز؟! ها! تعلَّموا حرفة، حرفة. ما فائدة الدراسة من دون عمل؟**(٥٨).

يصوِّر لنا حِجاج التناقض والمفارقة في هذه الفقرة شدة التناقض والصراع بين الأب والأم على تعليم الأولاد؛ فالأب الذي من المفترض أن يحرص على تعليم أبنائه وتنشأتهم نشأة تربوية سليمة، يتنازل عن هذا الدور للأم المسكينة التي تحرص على

٥٧ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٨٥.

٥٨ – آبشوران، النص المترجم، ص: ١٣٥.

أن يتعلم أبنائها حتى لو أدى بها الأمر إلى أن تتسول كي يكملون دراستهم؛ فهذا التناقض الذي نراه أدى إلى تبادل أدوار كل من الأب والأم في تأدية ما عليهم من حقوق تجاه أبنائهم؛ فعلى العكس من المفترض أن يحدث نجد الأب يوميًا يُعنِّف هؤلاء الأبناء على ذهابهم للمدرسة **(اين مدرسه رفتن شما آخرش چه مي شه؟!)**؛ والذي يثير دهشة وضحك القارىء أن هذا الأب لا يكتفي بأنه يستنكر ويتعجب من ذهاب هؤلاء الأولاد إلى المدرسة كل يوم؛ بل إنه يفاضل بين ذهابهم إلى المدرسة وبين كيلو جرامًا من التمر يأكلونه مع الخبز **(اين درس خواندن مي شه يك سير خرما كه با نان بخورين؟! ها!)**، يا للعجب! كيف يفكر أبٍ كهذا، أي عقلية هذه؟! واستكمالا للتناقض والمفارقة نراه يطلب من هؤلاء الأطفال أنْ دَعْكُم من المدرسة والتعليم وتعلّموا حرفة **(كارياد بـگيرين، كار)**، حيث لا فائدة من الدراسة بدون عمل **(درس بي عمل چه فايده داره آخه؟)**، وعلى الجانب الآخر تُصّر الأم على تعليم أبنائها، الأم التي تتعب وتشقى من أجل الحصول على الخبز الحاف، وبالرغم من معاناتها الشديدة في الحصول على النقود، إلا أنها لا تريد أن يكون مصير أبنائها كمصيرها من الأمية والجهل، فهذه المرأة البسيطة عرفت قيمة التعليم، في تحقيق مستقبل قد يكون أفضل لأبنائها من حياتها ومصيرها التي تعيشه الآن مع هذا الزوج والأب الذي لا يريد تحمل أي مسؤلية.

خامسا: حِجاج الاستعارة:

يعتبر حِجاج الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحِجاجية[٥٩]، ومن أمثلة الاستعارة الحِجاجية في

[٥٩] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحِجاج، ص: ١٠٨.

(آبشوران) والتي وظّفها الكاتب بغرض إقناعي تأثيري وتواصلي، نجد في قصة **(حمام)** أو **الحمّام:**

سگهاي لب آشورا به سوي مان حمله مي كردند. اصغر گريه مي كرد وبابام از آن دور مثل سرداري كه لشگريانش را به هيجان بياورد فرياد مي زد:

- اي ماستهاي نماسيده! اي دست وپاچوبي ها! بدويد(٦٠).

ما ترجمته:

تُغير علينا كلاب ضفة آشورا فينهار اصغر بكاء، ويشرع أبي بالصراخ من بعيد مثل قائد المعركة الذي يستنفر جنوده:

- اركضوا، أيتها الألبان المتخمّرة! يا ذوي الأيادي والأرجل الخشبية!(٦١)

نلاحظ أن الاستعارة المكنية في عبارة **(اي ماستهاي نماسيده! اي دست وپاچوبي ها! بدويد)** قد أدّت دورًا حِجاجيًا إقناعيًّا وتأثيريًّا، أراد الكاتب من خلالها إيصال صورة معينة رسمها في خيال المتلقي، فهؤلاء الأطفال الصغار عند خروجهم يوم الجمعة في الصباح الباكر مع أبيهم في فصل الشتاء حيث البرد القارس؛ للذهاب للحمّام، يركض الأب بسرعة ويريد من أطفاله الصغار أن يركضوا خلفه بنفس سرعته، يعاني هؤلاء الصغار من البرد القارس، الذي يبطيء حركتهم، مما يستفز الأب الذي يرفض هذا الفعل منهم؛ فيستفزهم كقائد معركة وهم جنوده ليسرعوا خطواتهم، ويشبههم بالألبان المتخمرة، ويصف أيديهم وأرجلهم الضعيفة بالخشبية، أضافت هذه الصورة التي رسمها الكاتب للمتلقي قوة وإقناعًا وتأثيرًا؛ فهذه الصورة تبين مدى قسوة هذا الأب تجاه هؤلاء الصغار.

---

٦٠ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٧٨.

٦١ – آبشوران، النص المترجم، ص: ١٢٦.

والاستعارة الحِجاجية أيضًا نجدها في قصة **(بيماري)** أو **المرض**، نجد الكاتب استخدم على لسان الابن الأكبر (أشرف) الذي كان خائفًا على أمه المريضة من أن تترك أبنائها الصغار وتموت؛ وبعد معاناة شديدة مع المرض يقول الابن:

همه چيز را فروختيم وآخرش هم به ضرب سوزن ودوا ودكتر ننه از نيمه راه مرگ وزندگي برگشت(٦٢).

ما ترجمته:

بعنا كل شيء، وفي الأخير عادت أمي من منتصف طريق الموت والحياة بفعل الإبر والدواء والطبيب(٦٣).

نلاحظ أن الاستعارة المكنية في عبارة **(به ضرب سوزن ودوا ودكتر ننه از نيمه راه مرگ وزندگي برگشت)** قد أدّت دورًا حجاجيًا تأثيريًا؛ فقد شبّه الكاتب الأم المريضة مرض الموت بالشخص الذي يسير في طريق لا عودة منه، وبفعل الإبر والدواء والطبيب عادت الأم المريضة من منتصف هذا الطريق الذي أسماه الابن بطريق الموت؛ فهذه الصورة التي رسمها الكاتب صورة حزينة لأم مريضة هي بمثابة العائل الوحيد لهؤلاء الأطفال الصغار، تمثل لهم كل شيء، فمن الطبيعي أن يخاف الأطفال عليها، وفرحة هذا الطفل بتعافي أمه جعلته يشبه حالتها كالتي عادت من طريق أسماه طريق الموت.

وفي قصة **(عمو بزرگه)** أو **(عمو الكبير)**، صوّرت لنا الاستعارة المكنية الهيئة التي كان عليها العم الكبير صاحب المعطف البني، الذي كان يمتلك دكانا يبيع فيه

٦٢ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٧٥.

٦٣ – آبشوران، النص المترجم، ص: ١٢٢.

الحليم[٦٤]، والكباب، وكان دكانه محلا لاحتشاد الجياع والفقراء والمساكين، كان أشرف – الابن الأكبر– يشتغل عنده في الدكان في فصل الصيف، صوَّر الكاتب ما كان عليه هذا الرجل من كرم وعطف على الآخرين قائلا:

چند سال بعد كه با اتوبوس مسافرت مي كردم، عمو رادر جادهٔشاه آباد ديدم كه با بيل خاكهاي كنار جاده را صاف مي كرد. با همان چشمهاي دردناك وسوخته وكت قهوه اي همزادش. با همان دستهاي پر محبت وبخشنده. در دستهايش پرنده نبود [٦٥].

ما ترجمته:

مرت بضع سنوات، وكنت مسافرًا أركب حافلة، رأيت عمو في طريق "شاه آباد" بيده معول يحفر التراب على جانب الطريق. بنفس تلك العينين المتوجعتين المحترقتين، وبذاك المعطف البني، توأمه، وبتلك الأيادي العامرة حبًّا وعطفًا [٦٦].

نلاحظ أن الاستعارة المكنية في عبارة **(با همان دستهاي پر محبت وبخشنده)**، قد أدت دورًا حِجاجيا وتأثيريًا؛ فقد صوَّر الكاتب ولخّص أيضًا حال هذا العم الكبير من خلال الاستعارة المكنية: **(وبتلك الأيادي العامرة حبًّا وعطفًا)**؛ فمن المعروف أن الأيادي دائمًا دليل على العطاء والكرم والعطف، وعلى الرغم من مرور بضع سنوات، إلا أن هذا الرجل ظلت يديه مملؤة حبًّا وعطفًا وكرمًا؛ وعلى الرغم أيضًا من فقره وحاجته إلا أن دكانه كانت ملاذًا للفقراء والجياع، دليلا على ما كان يعيشه وما ظل عليه بعد عدة سنوات، ظل الخير الذي كان يفعله، أثره باقيًا في يديه؛ فمن

---

٦٤ – حساء الحليم من الوجبات التقليدية في إيران، يحضَّر باللحم وبرغل القمح، يؤكل في وجبة الفطور أو في إفطار رمضان. (المترجم)

٦٥ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٦٥، ٦٦.

٦٦ – آبشوران، النص المترجم، ص: ١١٠.

خلال هذه الجملة الاستعارية يستطيع القارىء أن يتبين هيئة هذا الرجل دون رؤيته، برع الكاتب في تشخيص صورة إنسانية رائعة للعطاء والبذل.

سادسا: الروابط الحجاجية:

لكل لغة وظيفة حجاجية، وقد اشتملت اللغة الفارسية على عدد من الأدوات التي تعد روابط حجاجية منها: (زيرا، پس، چون، زيراكه، واما)، وغيرها من الأدوات أو الروابط الحجاجية؛ لكن هذه الروابط لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة إلى قيمتها الحجاجية[٦٧].

وقسّم أبوبكر العزاوي أنماط الروابط الحجاجية إلى:

١- الروابط المدرجة للحجج، والروابط المدرجة للنتائج.

٢- الروابط التي تدرج حججا قوية، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

٣- روابط التعارض الحجاجي، وروابط التساوق الحجاجي[٦٨].

وبناءً على تقسيم العزاوي السابق لأنماط الروابط الحجاجية؛ فقد اتبع البحثُ نفس التقسيم السابق لأنماط الروابط الحجاجية التي وردت في المجموعة القصصية (آبشوران).

١- الروابط المدرجة للحجج:

يتوقف دور الروابط الحجاجية في الربط بين حجتين أو أكثر؛ فتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة[٦٩].

---

٦٧ - آليات الحجاج التداولي في رسائل الأفغاني السياسية الفارسية، ص: ١٠٢.

٦٨ - اللغة والحجاج، ص: ٢٧.

٦٩ - اللغة والحجاج، ص: ٦٣، ٦٤.

ومن أمثلة الروابط الحجاجية في اللغة الفارسية بصفة عامة، و**آبشوران** بصفة خاصة ما يلي:

أ. زيرا:

يعتبر الرابط (زيرا)[٧٠] من ضمن ألفاظ التعليل، يستعمل لتبرير الفعل؛ فالكاتب يقدم الفكرة أو القضية ثم يفصل لها ويعللها، مثال على ذلك قول درويشيان:

ننه ميان حياط رخت مي شست. جمعه بود. عمو پيره كنار ديوار زير آفتاب پائيزي قرآن مي خواند. بي بي جوراب كهنه اش رار كابي مي كرد. زيرا فقط ساقه اش مانده بود[٧١].

ما ترجمته:

كانت أمي منشغلة بغسل الملابس وسط الفناء. كان يوم جمعة. والعم العجوز يقرأ القرآن بالقرب من جدار، تحت أشعة الشمس الخريفية. والجدة ترقّع ثقوب جوربها القديم لأنه لم يبق منه إلا الساق[٧٢].

جاءت (زيرا) في المثال السابق لتعلل وتفسر فعل سابق وهو ترقيع الجدة لجوربها القديم؛ فسبقت النتيجة السبب؛ فالسبب أن جورب الجدة القديم لم يتبق منه إلا الساق؛ فكانت النتيجة أن قامت الجدة بترقيع هذا الجورب، ربط الكاتب النتيجة بالسبب بأداة الربط (زيرا).

ب. براي:

---

٧٠ – زيرا: لأن، بسبب، أي شيء موضوع تحت شيء آخر. إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة١٤١٢هـ.ق، ١٩٩٢م، ص: ١٤٤٩.

٧١ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٢١.

٧٢ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٥١.

تعد (براي)[٧٣] رابطًا حِجاجيًا يربط بين النتيجة والحجة لتدعيم وتبرير النتيجة، وهي تقابل لام التعليل العربية، ويأتي السبب بعد (براي) مثل لام التعليل العربية أو قبل وقوع الفعل[٧٤]، مثل:

براي خواب مي رفتيم پايين وكاغذ سوخته ها را بيرون مي آورديم وروي زمين گرم مي خوابيديم[٧٥].

ما ترجمته:

عند النوم، كنا ننزل إلى الأسفل ونلقي بالورق المحترق خارجًا، ثم نستلقي فوق الأرض الساخنة[٧٦].

جاء السبب بعد (براي) وهو النوم؛ لتربط هذه الأداة بين السبب والنتيجة التي تمثلت في نزول الأطفال أسفل السرير ويلقون بالورق المحترق خارجًا ليناموا فوق الأرض الساخنة؛ فكان البرد القارس ورغبتهم في النوم أسباب جعلتهم يحرقون الورق أسفل السرير لتدفئة الأرض.

ت. كه:

كه[٧٧] هي حرف ربط يربط بين جملتين، وتستخدم أيضًا للتعليل، وقد ورد حرف الربط (كه) بكثرة في آبشوران، مثل:

---

٧٣ – براي: من أجل، بسبب، استنادًا على. إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، ج١، ص: ٣٢١.

٧٤ – سيد محمد رضا ابن الرسول ، سميه كاظمي نجف آبادي: تعليل در معاني حروف جر عربي وحروف اضافه فارسي، مجله فنون ادبي، سال چهارم، شماره ١(پياپي ٦) بهار وتابستان، ١٣٩١، ص: ١٦.

٧٥ – آبشوران، متن فارسي، ص: ١١.

٧٦ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٣٨.

سيل كه مي نشست، كاغذ سياههايي را كه از ميان كوچه ها جمع كرده بوديم، وسط اتاق خيس مي انباشتيم وآتش مي زديم(٧٨).

ما ترجمته:

حين كانت وطأة السيول تخف، نخزن أوراق الفواتير التي كنّا قد جمعناها من الأزقة، داخل الغرفة المبتلّة ونضرم النار فيها(٧٩).

ربطت (كه) في المثال السابق جملتين، الجملة الأولى: (حين كانت وطأة السيول تخف)، والجملة الثانية: (نخزن أوراق الفواتير التي كنا قد جمعناها ونضرم النار فيها داخل الغرفة المبتلة)، استعان الكاتب بأداة الربط (كه) لربط الجملتين السابقتين، وكانت الجملة الثانية حجة للجملة الأولى ومرتبطة بها.

٢- الروابط المدرجة للنتائج:

تعمل هذه الروابط حجاجيًا بالربط بين الحجة (أو أكثر) والنتيجة على عكس الروابط المدرجة للحجج(٨٠)؛ ومن هذه الروابط في الفارسية واستخدمها الكاتب في آبشوران: (پس).

أ.پس:

تعمل الأداة (پس)(٨١) بمعنى إذن حجاجيا، وهي تربط بين الحجة والنتيجة؛ فالنتيجة تأتي بعد (پس)، مثل قول الكاتب:

---

٧٧ – أداة تستخدم اسم موصول لكافة الموصولات "الذي – التي – اللذان...."، للربط بين عبارتين ويكون معناها "إذا – حيث – فاء العطف"، بمعنى أن، ولمزيد من معاني (كه) انظر: إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، ج٢، ص: ٢٣٢٧.

٧٨ – آبشوران، متن فارسي، ص: ١٠.

٧٩ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٣٧.

٨٠ – آليات الحجاج التداولي في رسائل الأفغاني السياسية الفارسية، ص: ١٠٦.

عذرا خواهر تازه به دنيا آمدهٔ ماگريه كرد وننه اوراجلو پستانش گرفت.

بي بي گفت: به بچه شيرنده آدم تب دار خوب نيس.

اي بي زبان، از گرسنگي مي ميري. پس تو چه مي خوري؟[٨٢].

ما ترجمته:

ارتفع صوت بكاء عذرا، أختنا حديثة الولادة، فأخذتها أمي بالقرب من ثديها .

فصاحت عليها الجدة:

- **لا ترضعي الطفلة، لبن المحموم ليس جيدا.**
- **نظرت أمي إلى عذرا نظرة عطف، وقالت:**
- **يا بكماء! ستموتين جوعا، ماذا ستأكلين إذا؟**[٨٣].

نجد في المثال السابق أورد الكاتب الحجج أولا متمثلة في مرض الأم المرضع بالحمى، ورغبتها في إرضاع الطفلة المسكينة (عذرا)، ونهي الجدة لها عن هذا الفعل لخطورة هذا الفعل على هذه الطفلة الرضيعة، ومع بكاء هذه الطفلة واستنكار الأم ورفضها تركها لطفلتها تبكي، جعلها تتساءل ماذا ستأكلين؟؛ فجاء السؤال نتيجة لهذا الحدث، وربطت (پس) بين الحجج والنتيجة المتمثلة في سؤال الأم.

٣- روابط التعارض الحجاجي:

هي تلك الروابط التي تستخدم للربط بين نموذجين حجاجيين يكون أحدهما أقوى من الآخر، أو تربط بين نتيجتين قد تكون أحدهما ضمنية والأخرى واضحة، أو تكون إحداهما مضادة للأخرى، وهذه الروابط التعارضية يكثر استخدامها في اللغات

---

[٨١] - پس: وراء، عقب، ظهر، خلف، بعد، إذن من هنا، ولذلك، على كل، ومن ثم، ولكن، ربما. إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، ج١، ص: ٥٥٧.

٨٢ - آبشوران، متن فارسي، ص: ٦٨، ٦٩.

٨٣ - آبشوران، النص المترجم، ص: ١١٣.

المختلفة، وهذه الروابط الحجاجية هي: (لكن – بل) في العربية، و(ولي – بلكه – ليكن) في الفارسية[٨٤].

أ.رابط التعارض (ولي):

تعتبر ولي[٨٥]، رابطًا حجاجيًا يربط بين نتيجتين قد تكون إحدهما ضمنية والأخرى واضحة، أو قد تكون إحداهما مضادة للأخرى، وقد ورد رابط التعارض (ولي) بالمعنى الثاني في (آبشوران) بكثرة في قول الكاتب:

فرار مي كرديم، ولي دوباره دور از آنها به دنبالشان رهپار مي شديم[٨٦].

ما ترجمته:

نفرّ؛ ثم نقتفي أثرهما ثانية من بعيد[٨٧].

في المثال السابق جاءت (ولي) رابطًا حجاجيًا ربطت بين نتيجتين الأولى مضادة للثانية؛ فمطاردة الأب للابن الأكبر والأوسط جعلتهم يفرون من أمامه خوفًا من بطشه؛ ثم سرعان ما يعاودا اقتفاء أثر الأب والأم ولكن من بعيد خوفًا من الأب.

وفي موضع آخر جاءت (ولي) أيضًا رابطًا حجاجيًا ربطت بين نتيجتين الأولى عكس الثانية، قال الكاتب:

شب ها خواب ويلون مي ديدم. چه آهنگ هاي خوبي مي زدم. ولي صبح كه بلند مي شدم مي ديم جيك جيك گنجشكها و ويز ويز سماور است كه به خوابم آمده است[٨٨].

---

٨٤ – آليات الحجاج التداولي في رسائل الأفغاني السياسية الفارسية، ص: ١١٠، ١١١.

٨٥ – ولي: ولكن، إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، ج٣، ص: ٣١٣٧.

٨٦ – آبشوران، متن فارسي، ص: ١٢.

٨٧ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٣٩.

٨٨ – آبشوران، متن فارسي، ص: ٢١.

ما ترجمته:

وفي الليل، أحلم بالكمان. ما أروع تلك الألحان التي كنت أعزفها! لكن في الصباح أدرك أنني كنت أحلم بزقزقة العصافير وصوت الغلاّية "ويز" "ويز" اللتين طاردتا نومي[٨٩].

ربطت (ولي) بين جملتين الأولى مضادة للثانية، فالابن الأكبر كان يحلم بالكمان في الليل أثناء نومه؛ ولكن في الصباح يدرك أنه كان يحلم بزقزقة العصافير وصوت الغلاّية اللتين طاردتا نومه.

٤- روابط التساوق الحجاجي:

يقصد بروابط التساوق الحجاجي تلك الروابط التي تخدم نتيجة واحدة فقط، وفي هذه الحالة تكون النتائج التي تأتي بعد الرابط الحجاجي أقوى من التي تسبقه، عكس روابط التعارض التي تكون الحجة التي تسبق الرابط أقوى، ومن أمثلة روابط التساوق الحجاجي في الفارسية الأداة "تا" بمعنى (حتى)[٩٠].

أ.الرابط التساوقي "تا":

تعتبر تا[٩١] من روابط التساوق الحجاجي في اللغة الفارسية؛ فهي تربط بين الحجة والنتيجة، مثل قول الكاتب:

---

٨٩ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٥٠.

٩٠ – علي سلطاني گرد فرامرزي، از كلمه تا كلام (دستور زبان فارسي زبان ساده)، انتشارات مبتكران، چاپ پنجم، ١٣٧٥، ص: ١٨٣.

٩١ – تا: حرف ربط بمعنى: حتى، نتيجة لذلك، إلى، بمعنى كه، مهما. إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، ج١، ص: ٦٧٥.

بچه گربه هايي بودند كه شب ها، دزد كي توي جامان مي برديم. دستهامان را مي ليسيدند وبرايمان خرخر مي كردند. اما تا غافل مي شديم، مي رفتند وپاي بابا را گاز مي گرفتند ومي ليسيدند وبابا پرتشان مي كرد تو حياط(٩٢).

ما ترجمته:

إنها صغار الهررة التي كنا نأخذها ليلا، خفية، إلى أماكننا، فتلحس أيادينا وتخرخر لنا، لكن ما أن نغفل عنها حتى تذهب وتعضّ رجلي بابا وتلحسهما، فيطوّح بها في الفناء(٩٣).

في المثال السابق اتضح دور "تا" في الربط بين الحجة متمثلة في الجملة التي تسبق "تا": **(إنها صغار الهررة التي كنا نأخذها ليلا، خفية، إلى أماكننا، فتلحس أيادينا وتخرخر لنا)**، والجملة التي تلت "تا" متمثلة في الجملة النتيجة: **(لكن ما أن نغفل عنها حتى تذهب وتعضّ رجلي بابا وتلحسهما، فيطوّح بها في الفناء)**؛ فالرابط (تا) أو (حتى) يربط بين حجج لها التوجه الحجاجي نفسه؛ فالحجج المربوطة بهذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة؛ أي أنها تخدم نتيجة واحدة؛ ثم إن الحجة التي ترد بعد (حتى) هي الأقوى، وهو ما يقصده النحاة بقولهم: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها"(٩٤).

---

٩٢ – آبشوران، متن فارسي، ص: ١٣.

٩٣ – آبشوران، النص المترجم، ص: ٤١.

٩٤ – اللغة والحجاج، ص: ٧٣.

خاتمـة

تبنَّى هذا البحثُ – بصفة أساسية – وجهة نظر **بيرلمان** في النظرية الحِجاجية، فموضوع عمله هو التقنيات الخطابية والحِجاجية، أو الحِجج بمعناها العام؛ مثل حِجاج السبب، والنتيجة، والنفي، والمفارقة، والاستعارة، وكذا الروابط الحجاجية، وهكذا، على العكس من **ديكرو**، الذي كان يهمه هو الحِجج اللغوية، وهي عناصر دلالية يخدم بعضها بعضًا، وقد اعتمد البحثُ المنهج التداولي الاستقرائي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي.

وظَّف **علي اشرف درويشيان** في مجموعته القصصية هذه، مجموعة من الآليات توظيفًا حِجاجيًا؛ فمن الآليات الحِجاجية التي اعتمدت عليها هذه القصص حِجاج السبب، وحِجاج النتيجة، وحِجاج النفي، وحِجاج المفارقة، وحِجاج الاستعارة، وأيضًا الروابط الحجاجية، وقام البحثُ باستخراج أمثلة تطبيقية تخدم كل نوع من الأنواع السابقة، والتي أكّدت على وجود هذه الآليات في سرد **علي اشرف درويشيان**، وكل هذه الآليات قد أضفت على النص القصصي قوةً وتأثيرًا وإقناعًا؛ فقد لعبت هذه التقنيات دورًا أساسيًا في التأثير على المتلقي، كما أنها ساعدت على ظهور هذا النص القصصي في صورة متصلة مترابطة غير منفصلة؛ فاللغة البشرية ذات طبيعة حِجاجية، وهذا ما عمل على إثباته **علي اشرف درويشيان** في قصصه، من أنه لا يخلو نص من هذه الطبيعة الحِجاجية؛ فهذه الآليات ساعدت في النهاية على تقديم صورة كلية واضحة لحياة أسرة فقيرة منذ طفولة السارد **(الابن الأكبر)**؛ فهم ثلاثة أخوة أشقاء عاشوا طفولة بائسة بوادي **آبشوران**، حيث الواقع المرير الذي اجتهد الكاتب في تصويره للمتلقي مستخدمًا تقنيات وأساليب حِجاجية متنوعة؛ مما جعل المسافة بين تلك القصص والمتلقي قريبة جدًا.

نجح الكاتب باستخدامه للأساليب الحِجاجية المتنوعة أن يجعل القارىء أو المتلقي في حالة شغف لاستكمال قراءة المجموعة القصصية كلها؛ فالتنوع في استخدام هذه الأساليب أضفى على النص جمالا أدبيًا، بالإضافة إلى إقناع المتلقي بأن الأحداث التي تعيشها هذه الشخصيات التي وردت في المجموعة القصصية بصفة خاصة، ما هي إلا تعبير عن الواقع الأليم الذي يعيشه المجتمع الإيراني بصفة عامة.

كما نجح الكاتب في استخدام الروابط الحجاجية؛ وقد قسمها أبو بكر العزاوي – وسار على نهجها البحث – إلى أنماط، منها روابط مدرجة للحجج مثل: (زيرا – براي – كه)، وروابط مدرجة للنتيجة مثل: (پس)، وروابط التعارض الحجاجي مثل: (ولي) التي وردت في مواضع كثيرة، وأخيرًا روابط التساوق الحجاجي متمثلة في (تا) بمعنى (حتى).

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١. علي اشرف درويشيان، آبشوران (دوازده قصهٔ پيوسته)، انتشارات يار محمد، چاپ هفتم ارديبهشت ٥٨، چاپ نوبهار، ٢٠٠٢ طهران.

ثانيا: المراجع الفارسية:

٢. بابا شيخ حسيني، هامشي بردانش زبانشناسي، كتابخانه ملي ايران، چاپ اول ١٣٨٣.

٣. جورج يول، كاربرد شناسي زبان، ترجمهٔ: دكتر محمد عموزاده مهديرجي، دكتر: منوچهر توانگر، سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني دانشگاها (سمت) تهران، چاپ اول ١٣٨٣.

٤. حسن عميد، فرهنگ فارسي عميد مؤسسهٔ انتشارات امير كبير، تهران ٢٥٣٥.

٥. حسين پاكروان: تحليل منظور شناختي محاوره فارسي، مجلهٔ علوم اجتماعي وانساني دانشگاه شيراز، دورهٔ بيست ويكم، شماره اول، بهار، ص: ٥٧، ٥٨.

٦. سيد محمد رضا ابن الرسول ، سميه كاظمي نجف آبادي: تعليل در معاني حروف جر عربي وحروف اضافه فارسي، مجله فنون ادبي، سال چهارم، شماره ١(پياپي ٦) بهار وتابستان، ١٣٩١.

٧. علي سلطاني گرد فرامرزي، از كلمه تا كلام (دستور زبان فارسي زبان ساده)، انتشارات مبتكران، چاپ پنجم، ١٣٧٥.

ثالثا: المراجع العربية:

٨. إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، ج١، ج٢، ج٣، مكتبة مدبولي، القاهرة١٤١٢هـ.ق، ١٩٩٢م.

٩. أ.د.عبدالرحمن رجا الله السلمي، بلاغة الخطاب الحجاجي في النثر الفني الخطابة في العصر الأموي أنموذجًا، مجلة الأثر، العدد ٢٩، ديسمبر ٢٠١٧م.

١٠. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج٣، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

١١. بهاء الدين محمد فريد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط١، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٠م.

١٢. جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوي، دمشق، ٢٠١٠م.

١٣. جميل حمداوي، آليات القصة القصيرة جدًا عند المبدعة السعودية شيمة الشمري، مكتبة المثقف، ٢٠١٥م.

١٤. د.أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

١٥. د.أحمد موسى، آبشوران، لعلي اشرف درويشيان، مجموعة قصصية من اثنتي عشرة قصة قصيرة مترابطة، مترجمة من الفارسية إلى العربية، روافد للنشر والتوزيع، ط١/٢٠١٦م، القاهرة.

١٦. د.جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، www.alukah.net.

١٧. د.عبدالنبي ذاكر، الحجاج: مفهومه ومجالاته، مجلة عالم الفكر، العدد٢، المجلد ٤٠ أكتوبر – ديسمبر ٢٠١١م، الكويت.

١٨. د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان٢٠٠٨.

١٩. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٢٠. شيرين خيري عبدالنبي، آليات الحجاج التداولي في رسائل الأفغاني السياسية الفارسية، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٣، يناير– مارس ٢٠١٥م.

٢١. عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري – جامعة بسكرة، الجزائر، العدد التاسع ٢٠١٣م.

٢٢. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

٢٣. هجيرة حاج هنى، البنية الحجاجية في مقامات الوهراني، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر ٢٠١٤/٢٠١٥م.

٢٤. وهيبة محمد سيروكان، حِجاجية القصة القصيرة جدا "المقعد الحجري" لـ علاوة كوسة نموذجًا، بحث منشور في مجلة فصول، المجلد ٢٦/١، العدد (١٠١)، خريف ٢٠١٧م.